

تفسير ابن كثير

وَعَادًا وَثُمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا

وقوله : (وعادا وثمود) قد تقدم الكلام على قصتيهما في غير ما سورة ، منها في سورة "

الأعراف " بما أغنى عن الإعادة . وأما أصحاب الرس فقال ابن جريج ، عن ابن عباس :

هم أهل قرية من قرى ثمود . وقال ابن جريج : قال عكرمة : أصحاب الرس بفلج وهم

أصحاب يس . وقال قتادة : فلج من قرى اليمامة . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن

عمرو بن أبي عاصم [النبيل] ، حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم ، حدثنا شبيب بن

بشر ، حدثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله : (وأصحاب الرس) قال : بئر بأذريجان

. وقال سفيان الثوري عن أبي بكير ، عن عكرمة : الرس بئر رسوا فيها نبيهم . أي : دفنوه

بها . وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن كعب [القرظي] قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم : " إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود ، وذلك أن الله -

تعالى وتبارك - بعث نبيا إلى أهل قرية ، فلم يؤمن به من أهلها إلا ذلك العبد الأسود ، ثم

إن أهل القرية عدوا على النبي ، فحفروا له بئرا فألقوه فيها ، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخمة

قال : " فكان ذلك العبد يذهب فيحطّب على ظهره ، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ، ويشترى به طعاما وشرابا ، ثم يأتي به إلى تلك البئر ، فيرفع تلك الصخرة ، ويعينه الله عليها ، فيدلي إليه طعامه وشرابه ، ثم يردها كما كانت " . قال : " فكان ذلك ما شاء الله أن يكون ، ثم إنه ذهب يوما يحطّب كما كان يصنع ، فجمع حطبه وحزم وفرغ منها فلما أراد أن يحتملها وجد سنة ، فاضطجع فنام ، فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما ، ثم إنه هب فتمطى ، فتحول لشقه الآخر فاضطجع ، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ، ثم إنه هب واحتمل حزمته ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار فجاء إلى القرية فباع حزمته ، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع . ثم ذهب إلى الحفيرة في موضعها الذي كانت فيه ، فالتمسه فلم يجده . وكان قد بدا لقومه فيه بداء ، فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه " .

قال : فكان نبيهم يسألهم عن ذلك الأسود : ما فعل ؟ فيقولون له : لا ندري . حتى قبض الله النبي ، وأهب الأسود من نومته بعد ذلك " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة " . وهكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد ، عن سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن كعب مرسل . وفيه غرابة ونكارة ، ولعل فيه إدراجا ،

والله أعلم . وأما ابن جرير فقال : لا يجوز أن يحمل هؤلاء على أنهم أصحاب الرس
الذين ذكروا في القرآن; لأن الله أخبر عنهم أنه أهلكتهم ، وهؤلاء قد بدا لهم فآمنوا بنبيهم
، اللهم إلا أن يكون حدث لهم أحداث ، آمنوا بالنبي بعد هلاك آبائهم ، والله أعلم
.واختار ابن جرير أن المراد بأصحاب الرس هم أصحاب الأخدود ، الذين ذكروا في
سورة البروج ، فالله أعلم .وقوله : (وقرونا بين ذلك كثيرا) أي : وأما بين أضعاف من
ذكر أهلكتهم كثيرة; ولهذا قال :